التأريخ والأزمات في الأندلس
(قضية المعتضد بن عباد وابنه إسماعيل)

محمد بن عبود
كلية الآداب ــ تطوان

يعتبر عهد دول الطوائف غنيّا بالمؤرخين المتميزين بقدر ماكان مليئا بالأزمات العميقة ذات الأبعاد المتعددة. تبدو الكتابة التاريخية المعاصرة لعهد الطوائف من جهة، والأزمات السياسية والاجتماعية والاقتصادية خلال نفس الحقبة التاريخية من جهة ثانية أمرين مختلفين لاعلاقة بينهما ؛ إلا أنّ الربط بينهما أسهل بكثير ممّا يبدو في الوهلة الأولى. ألا تحتاج الأزمات إلى من يفسّرها ويحلّلها ؟ أليس أولئك الذين يعايشون الأزمات بحاجة ماسّة إلى فهمها وتحليلها وتفسيرها نظرا لكونها تمسهم مباشرة في حياتهم اليومية كما تمس تطوّر المجتمعات التي ينتمون إليها ؟ بل ربّما يمكننا أن نذهب أبعد من هذا لنقول إن الأزمات تخلق التأريخ الجيّد بقدر مايساهم هذا التأريخ في تحديد طبيعة الأزمات ودوافعها وخلفياتها، وبالتالي هناك ارتباط وثيق بين الأزمات وذهنية المؤرخين المعاصرين لها والمتأخرين عنها .على السواء. لهذا، فإن فهمنا للأزمات الواقعة في العصر الوسيط مرتبط بفهمنا للمؤرخين الذين تطرّقوا لها، سواء تعلّق الأمر بكتاباتهم التأريخية أم بذهنياتهم ؛ والعكس لايقلّ صحّة. إن لم ينطبق هذا التفكير على جميع الأزمات وعلى جميع المؤرخين الذين تطرقوا لها، فإنه ينطبق تمام الانطباق على أزمات عصر الطوائف ومؤرخيه.

يعتبر مصطلح «عصر الطوائف» مرادفا لمفهوم «الأزمات» باعتباره عصرا مليئا بالأزمات والصراعات. إننا نربطه تلقائيا بالتقسيم السياسي إلى دويلات طائفية متطاحنة، وبالتخريب العسكري في الأندلس، وبآنطلاق التوسّع المسيحيّ على حساب التراب الأندلسي، وبالتضخّم المالي وتسرّب الأموال من الأندلس إلى

الممالك المسيحية في شمال إسبانيا، وبالجزية المالية التي فرضت على ملوك الطوائف، وبالضرائب الثقيلة والمخالفة للشريعة الإسلامية التي فرضها ملوك الطوائف على رعاياهم. كما أنّنا نربط كلّ هذه التطورات بالأزمات التي نتجت عنها، فمنها مايكتسي طابعا سياسيا كالثورات على عدد من ملوك الطوائف، نذكر من بينها ثورة ابن عمار على المعتمد بن عباد حاول أن يستولي على مرسية وثورة مؤمّل على عبد الله بن بلقين حاكم غرناطة ؛ وأزمات انتقال الحكم داخل دولة طائفية معينة ؛ ومنها الأزمات الاقتصادية، كثورة اليهود في مدينة ليسانة الناتجة عن إثْقال عبد الله بن بلقين حاكم غرناطة لسكان ليسانة بالضرائب ؛ ومنها الثورات التي يطغى عليها الطابع الاجتماعي رغم شملها لأبعاد أخرى نذكر من بينها احتجاج عامة اشبيلية وخاصيتها نتيجة سجن اشبيليّ أندلسيّ، لأنه ضرب يهوديا في السوق بدعوى أنّ هذا الأخير سبّ الرسول ﷺ. ونذكر منها أيضا قيام عامة غرناطة على يوسف بن النفرالة الذي استبدّ بالسلطة التي ورثها عن أبيه بصفته وزيرا في ظلّ حكم بني زيري. ومنها أيضا قيام أهل دولة طائفية صغيرة على حاكمها الطاغية الذي يسمي نفسه ملك الملوك. وربما كانت أخطر الأزمات التي واجهت ملوك الطوائف تلك التي عرفوها عندما فشلوا في محافظتهم على حكمهم بسبب ضغوط مختلفة أخفقوا أوّلا في حصر تقدّم ألفونسو السادس وجيوشه في قلب الأندلس، ثم أخفقوا بعد ذلك في معارضة قرار يوسف بن تاشفين لضمّهم إلى حكمه ومواجهته، فسقطوا أمامه الواحد تلو الآخر في ظرف سنوات معدودة. إن لائحة الأزمات التي عرفتها الأندلس خلال عصر الطوائف طويلة، لأنه عصر الأزمات بالدرجة الأولى، ولأنه من أكثر العصور التي تحوّلت إلى رمز للأزمات.

ويتميّز التأريخ الأندلسي في عصر الطوائف، سواء المعاصر منه أم المتأخر، بالطّرافة والتنوّع والابتكار والإبداع. وممّا يمتاز به هذا التأريخ أنّه يعكس الواقع الأندلسيّ وأزماته بقدر مايصوّر لنا المؤرخين الذين تطرّقوا لذلك التاريخ ومناهجهم التاريخية وميولاتهم المختلفة وأمزجتهم وذهنياتهم. لقد تطرّق الدارسون مؤخرا لعدد من الأحداث والتطورات والظواهر والأزمات التي عرفها عصر الطوائف من جهة، ولعدد من المؤرخين البارزين الذين تطرقوا لها من جهة ثانية. وإذا كان معظمهم قد تطرق أساسا لكتابات هؤلاء المؤرخين التاريخية — أي

لمناهجهم ـــ ، فقد تطرّق بعض الدارسين حديثا لتحليل ماوراء النصوص التاريخية من تأويلات ونوايا وخفايا. ولم يكن ذلك ممكنا بطبيعة الحال إلا بفضل جودة التأريخ الأندلسيّ في عصر الطوائف، وانفراده بخصائص ومميزات لم يعرف لها مثيل آنذاك سواء في إسبانيا المسيحية أم في أوربا عموما أم في المغرب والعالم الإسلامي بصفة عامة.

إنّ المجال لايسمح لنا هنا بطرح هذه القضايا بالتفصيل، رغم أنّها معقّدة وتحتاج فعلا إلى الدراسة المطوّلة. وسوف نكتفي بمناقشة مثال واحد لمؤرخ أندلسيّ ولطريقة معالجته لأزمة واحدة. إنّ هذا الاختيار لن يمكّننا من فهم الأزمات في عصر الطوائف فهما شموليا، كما أنّه لن يمكّننا من الخروج بتصوّر شامل للتأريخ الأندلسيّ ولذهنيّة المؤرخين الأندلسيين في تطرّقهم لأزماتهم ؛ كما أنّه لن يعرّفنا بشخصيّة عدد من هؤلاء المؤرخين. ومع ذلك، فإنّ تحليلنا لحالة معيّنة يمتاز بتحديد جوانب معيّنة لايمكن الوصول إليها عند معالجة المواضيع الشمولية.

سوف نحاول فيما يلي أن نتطرّق لحدث نعتبره طريفا وذا أهمية تاريخية، نظراً لكونه يعكس الأزمة السياسية وأزمة السلطة في الأندلس خلال عصر الطوائف. يتعلّق الأمر بقيام إسماعيل بن عباد على أبيه المعتضد بن عباد حاكم اشبيلية واغتيال هذا الأخير لابنه المذكور. لقد اهتم المؤرخون الأندلسيون بهذا الحدث المفجع ؛ وسوف نحاول أن نطرح مسألة ربطه بالأزمة السياسية في الأندلس وبمعالجة المؤرخين الأندلسيين له في إطار هذه الأزمة.

يجب وضع ذلك في إطار الثورات المتعددة التي عرفتها الأندلس في عصر دول الطوائف. لقد ذكرنا ثورة ابن عمار على المعتمد بن عباد باشبيلية وثورة مؤمّل على عبد الله بن بلقين حاكم غرناطة، وغيرها كثير. وتعبّر هذه الثورات عن هشاشة النظام السياسي الطائفي وعن غياب الطابع الشرعي فيه : شرعية نظم ملوك الطوائف السياسية وضعف السلطة والحكام خلال تلك الحقبة التاريخية. وفي الواقع إنّ الثوار الذين قاموا على ملوك الطوائف حاولوا الوصول إلى الحكم بطريقة لاتختلف في جوهرها عن تلك التي اعتمدها ملوك الطوائف عندما استولوا على الحكم فأسسوا دولا طائفيّة لأوّل مرة. فمنهم الضباط العسكريون ومنهم العُمَّال وذوو المناصب العليا كالقضاة في عصر بني أبي عامر ومنهم أعيان من المدن

الكبرى. لقد شملت الأزمة التي عاشتها الأندلس في عصر الطوائف أبعادا أخرى كالأزمة الاقتصادية ؛ إلاّ أن بعدها السّياسي ربّما يعتبر أكثر وضوحا بالنسبة إلينا، لكثرة المصادر التي تطرّقت إليه. تعود أزمة ملوك الطوائف إلى صغر حجم دولهم الجغرافيّة وإلى قلّة عدد سكّانها وإلى استبداد حكّامهم بالنفوذ، وبالتالي إلى عدم مصداقيتهم أمام رعاياهم. وممّا زاد في حدّة دوَل الطوائف السياسية دوام الصراعات العسكرية بين دوَل الطوائف من جهة والأطماع التوسعية للممالك المسيحية الإسبانية على حساب دوَل الطوائف من جهة أخرى.

وتعتبر أزمة دوَل الطوائف السياسية من العوامل التي شجعت قيَام الثورات الداخلية. فقد أصبح كلّ ذي سلطة يطمع في الوصول إلى الحكم. إنّ المصادر الأندلسية تقدّم لنا صورة مفصلة عن صراعات البلاطات وعن المكائد والخطط التي اعتمدت بهدف الاستيلاء على الحكم في دول طائفية مختلفة وعلى رأس هذه المصادر «**ذخيرة**» ابن بسام و«**كتاب التبيان**» لعبد الله بن بلقين. فالصراع من أجل قلب النّظم السياسية والاستيلاء على الحكم كان أمرا جاريا به العمل، بل كان يشكّل جزءا من السلوك السِّياسيّ الشائع في الأندلس.

ولقد ساهم هؤلاء الثوار بدورهم في تعميق الأزمة السياسية وأزمة السلطة لأن ظهورهم لم يؤدّ إلى حلول للمشاكل.

لعلّ ظهور الثّوار في دوَل الطوائف من أهمّ العوامل التي أدّت إلى شعور ملوك الطوائف بالتهديد المستمرّ وإلى خوفهم الدائم على ضياع سلطتهم ونفوذهم، وبالتالي إلى لجوئهم إلى أغرب الوسائل وأشنعها من أجل محافظتهم على الحكم. لقد عبّر ملوك الطوائف عن الشعور بالتهديد المستمر في سلوكهم، وفي ممارستهم للسلطة. ويظهر ذلك مثلا في طبيعة علاقاتهم مع جيرانهم من ملوك الطوائف ووزرائهم وضبّاطهم وحتى مع أقربائهم. فعلاوة على ردود فعلهم القوية أمام أيّة ثورة كانت، هناك سلوكهم العنيف تجاه من اعتبروه قادرا على القيام بالثورات سواء كان ينوي ذلك فعلا أم لا. ولقد اتخذ هذا السلوك في بعض الحالات شكلا جنونيا كما هو الأمر بالنسبة للمعتضد بن عباد الذي اشتهر بتصفيته لكلّ من اعتبره خارجا عن ولائه أو قادرا على تنظيم ثورة ضده، معتمدا في ذلك أشنع الطرق وأغربها. ويعكس العنف في سلوك ملوك الطوائف تجاه وزرائهم وموظفيهم السامين

ورعاياهم عجزهم عن مواجهة أزمتهم السياسية كما يعكس لجوؤهم إلى مثل هذه التصرّفات يأسهم ووقوعهم في فخ لم يجدوا منه مخرجا.

تعتبر الثورات على ملوك الطوائف ومقاومة ملوك الطوائف للثّوار تعبيرا عن أزمة السلطة في الأندلس. ولقد وقع اختيارنا على حالة قيام إسماعيل على أبيه واغتيال المعتضد لابنه نتيجة لذلك، لسببين : أولهما أنّ هذا الحدث يعتبر جزءا من ظاهرة عامّة، فهو لايختلف في جوهره عن قيام ثوار آخرين على ملوك الطوائف وقمع هؤلاء لهم ؛ وثانيهما أنّ هذا الحدث يختلف عن الثّورات الأخرى في تفاصيله نظرا للقرابة بين القاتل والمقتول، ونظرا لشناعة طريقة اغتيال والد لابنه ؛ ممّا يعكس المستوى الجنوني الذي أصبح يميّز الصراعات من أجل المحافظة على الحكم أو الحصول عليه.

هذا باختصار هو السياق العام للأزمة التي يجب أن نضع مثالنا في إطارها. لم يتردد أبرز المؤرخين الأندلسيين في التطرق إلى هذا الحدث بموضوعية كبيرة. وتعبّر النصوص الأندلسية عن بعض عناصر التأريخ الأندلسيّ وطبيعته التي تعكس معلومات عن الثورة بقدر ما تعكس ذهنيّة المؤرخين الذين تطرّقوا لها. ربّما كان أبرز مؤرخ عرض لهذا الحدث هو خلف ابن حيّان، وهو أعظم مؤرخ أندلسي على الإطلاق بإجماع القدماء والمحدثين على السواء. إلاّ أنّ ابن بسام تطرّق لبعض الجوانب التي لم يتعرض لها ابن حيان ؛ إذ يجب الاعتماد عليهما للخروج بتصوّر كامل للحدث ولأبعاده المختلفة.

رواية «الذخيرة» للحدث

تعتبر قضية اغتيال المعتضد بن عباد لابنه إسماعيل من الوقائع الشنيعة التي عرفتها الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف ونجد صداها عند عدد من المؤرخين المهتمين بتلك الحقبة. منهم من عاصر هذا الحدث كابن حيان، ومنهم من تطرق له خلال القرون المتأخرة كعبد الواحد المراكشي صاحب «**المعجب في تلخيص أخبار المغرب**»[1]. إلاّ أنّ الرواية التي وصلتنا في «**ذخيرة**» ابن بسام أكثر تفصيلا ودقة

(1) عبد الواحد المراكشي، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تحقيق محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، القاهرة، 1949، ص 97 .

ومصداقية من جميع الروايات التي نقلت في المصادر المعاصرة والمتأخرة على السواء. بل يمكن اعتبار هذه الرواية نموذجا لحدث تاريخي طريف ومتميّز يعبر عن عدة جوانب للأزمة التي عرفتها الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف كما يمكن القول إن طريقة التأريخ في «**الذخيرة**» لهذا الحدث جديرة بأن تنال إعجابنا. ويمكن اعتبار هذه الرواية نموذجا للتأريخ الأندلسيّ خلال تلك الحقبة التاريخية وهو في قمة ازدهاره وإبداعه.

إنّ قضية اغتيال المعتضد لابنه إسماعيل لاتشكل حالة استثنائية. فابن حزم ذكر عدة حالات للاغتيال العائلي في سبيل المحافظة على الحكم في كتابه «**نقط العروس**»[2] ؛ وقيام الأبناء على آبائهم قصد الاستيلاء على الحكم أمر معروف في التاريخ الإسلاميّ. كما أن العقوبة التي تتبع الفشل في مثل هذه المحاولات لاتقل شناعة عن تلك التي عرفها إسماعيل.

إلا أن قضية اغتيال المعتضد لابنه إسماعيل ربما تنفرد عن غيرها للأسباب التالية :

أولا، ان المعتضد نفّذ عملية الاغتيال بيده. ولقد كان لذلك وقع سيّء في نفس المعتضد وصفه المؤرخون بدقة.

ثانيا، لم يكتم المعتضد فعلته هذه، بل أعلن عنها وحاول أن يبرّرها بحجج مختلفة، وذلك في جلسة علنيّة في بلاطه حضرها «الوزراء والخاصة»، وكلّف الكاتب أبا محمد بن عبد البر بوضع خطاب أمام الجميع في تأكيد خيانة إسماعيل وتبرير اغتياله من طرف والده المعتضد بن عباد. ويعني هذا أن المعتضد نفّذ خطّته الفظيعة عن وعي واقتناع، مما يحتاج إلى تفسير نفسيّ. ولم يحتفظ المعتضد باقتناعه هذا لنفسه بل حاول أن يقنع به الجميع. وفعلا أيده بعض معاصريه في تبرير فعلته هذه.

ثالثا، يتميز تصوّرنا لهذا الحدث بدقة وتفصيل كبيرين بسبب الاهتمام الكبير الذي خصصه له المؤرخون الأندلسيون، خصوصا مؤرِّخو القرن الخامس الهجري.

(2) ذكر ابن حزم عشر حالات لمن قتل ابنه من الحكام، منها قتل المعتضد ابنه إسماعيل. (علي بن حزم، **كتاب نقط العروس في تواريخ الخلفاء**، في كتاب **رسائل ابن حزم الأندلسي**، ج 2، تحقيق الدكتور إحسان عباس، بيروت، 1981، ص 88 ــ89).

لأعتقد أن هناك مؤرخين تناولوا أحداثا مشابهة لهذا اعتمادا على روايات مختلفة وعلى وثائق لمختلف الأطراف التي كانت معنية بالأمر، من الحاكم الإشبيلي إلى الحكام الذين عبّروا له عن تأييدهم، كما فعل ابن بسام في **«ذخيرتـ»ـه**.

رابعا، نتوفر على تحاليل لبعض جوانب هذا الحدث عند مؤرخي العصر الوسيط، ولكننا نتوفر على معلومات طريفة نستطيع بواسطتها أن نتعمق أكثر في تحليل جوانب أخرى. ويجب وضع هذا الحدث بالدرجة الأولى في إطار موضوع الاغتيال السياسي في الأندلس خلال العصر الوسيط، وهو موضوع لايزال بحاجة إلى الكثير من البحث والتنقيب والتحليل.

التأريخ للحدث في «الذخيرة»

نلاحظ تعددا للروايات التي نقلها ابن بسام في «الذخيرة» وتنوعها مع تكاملها : فيما يخصّ تعدد الروايات، قدم لنا ابن بسام «رواية من لاأردّ خبره من وزراء إشبيلية»[3] على حد تعبيره، أي أحد الحاضرين في الجلسة العلنية التي أمر المعتضد فيها ابن عبد البرّ بكتابة تبرير فعلته. ونجد تأكيد ابن بسام نفسه على الحدث، كما نقل رواية ابن حيان، وهو شيخ المؤرخين الأندلسيين على الإطلاق. ودعّم ابن بسام تأريخه لهذا الحدث بنقل وثائق هامة كالنّص الذي وضعه أبو محمد بن عبد البر باسم المعتضد في تبرير فعلته ثم نصوص بعض الأجوبة على الخطاب من طرف جماعة من حلفائه[4]، وابن أبي عامر وابن مجاهد[5]. ومن الطريف أن ابن بسام حدّد صاحب إنشاء هذا الجواب والشخص الذي أرسل باسمه، إذ قال : «ومن جواب ابن مجاهد (له) من إنشاء ابن أرقم...»[6].

ولم يكتف ابن بسام بنقل الأجوبة المؤيدة للمعتضد، بل نقل لنا مواقف

(3) أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، القسم III، ج 1، ليبيا ـــ تونس، 1975، ص 137.

(4) **نفس المصدر**، ص 148.

(5) **نفس المصدر**، ص 150.

(6) **نفس المصدر**.

معارضة ؛ مما يمكّن القاريء من تكوين صورة متوازية للحدث. وكان ابن بسام واعيا بهذا الاختيار المنهجيّ، ويبدو ذلك في الاقتباس التالي :

قال ابن بسام : «ولمّا أنشأ أبو محمد رسالته المتقدمة الذكر، تناغت لمّة من كتّاب العصر في معارضتها، وقد ذكرت بعض من أجاب عنها، وأذكر أيضا فصولا لمن انتصف على زعمه بالمعارضة منها، منهم من أفردت فصلاً في ذكره، ومنهم من لم يقع إليّ شيء من أمره، فلم أجد إلى ذكره سبيلا، ولا على موضعه من الصّناعة دليلا، وكنت جديرا بتأخير رسالة من أفردت في ذكره فصلاً، حتى أقبسها له لألاء، وأضعها في يده لواء، ولكن أذكر الشيء بما تعلّق به، أو كان من سببه، لأُقيِّد ماشرد، وأُنْسِّقَ ماتفرّق وتفرّد»[7].

ويمكن للباحث أن يلمس مدى طرافة رواية «**الذخيرة**» لهذا الحدث من خلال مناقشة محتواه. وسوف نقوم فيما يلي بتحليل بعض الجوانب الهامّة لهذه القضية كما أرخت في «**ذخيرة**» ابن بسام منها :

أ) أهمية الوثائق التي اقتبسها صاحب «**الذخيرة**»

ب) مناهج بعض المؤرخين الأندلسيين الذين تعرضوا لهذه القضية مثل ابن حيان.

ج) الطريقة التي اعتمدها ابن بسام في تقديم روايات مختلفة للحدث والتنسيق بينها.

د) إضافات في إلقاء المزيد من الأضواء على القضية من خلال ملء الفراغ الذي تركه المؤرخون.

هـ) تركيزه على البعد التحليلي علاوة على الوصف الدقيق.

وفيما يلي مناقشة أدق لبعض هذه الجوانب الهامة في التأريخ لقضية قتل المعتضد لابنه :

---

(7) **نفس المصدر**، ص 152.

(8) **نفس المصدر**، ص 150.

أ) دور الوثائق ونقلها

إن الوثائق التي نقلها ابن بسام تلقي أضواء مختلفة على القضية ويمكن تصنيفها كالتالي :

أولا : نصّ الرسالة التي أمر المعتضد ابن عبد البر بإنشائها في تبرير قتله لابنه.

ثانيا : اقتباسات من الأجوبة التي أرسلت إلى المعتضد في تأييد موقفه وتبريره.

ثالثا : اقتباسات من الرسائل المعبّرة عن السّخط والغضب والتي انتقد أصحابها المعتضد على فظاعة فعلته.

إنّ الوثيقة الأولى تتميّز عن غيرها بطرافتها، لأنها تعبّر عن جرأة المعتضد وصراحته وطغيانه، وإنّ بعض أحكام هذه الوثيقة تعبّر عن حمق المعتضد بن عباد.

أما نصوص الأجوبة عن رسالة المعتضد، فإنها تعبر عن نفاق أصحابها وإصرارهم على إرضاء المعتضد لخدمة مصالحهم الشخصية ولو أدّى ذلك إلى تناقض وتجاهل للمنطق والمبادئ الأخلاقية بل والدينية. فبينما هنّأه البعض كابن أبي عامر في قوله : «... فالحمد لله على نعمة خوّلها، وولاية أجملها، ومكيدة نقضها، وسعاية دَحَضها...»، حاول البعض الآخر أن يبرّر اغتيال المعتضد لابنه اعتمادا على نقل آيات قرآنية وتأويلها لتكون حججا تبرّر فعلته. ومن الآيات التي نقلت في هذا الإطار : ﴿إنَّما جزاءُ الذينَ يحاربُون اللَّهَ ورسولَه ويسعَون في الأرض فساداً أن يُقتَلُوا أو يُصَلَّبوا﴾[9].

رابعا : نصوص في انتقاد قتل المعتضد لابنه. لقد نقل ابن بسام هذه النصوص في الرواية الأصلية لـ«ـذخيرتـ»ـه، ولكنها لم تصلنا ضمن النّسخ المخطوطة التي اعتمدت في تحقيق هذا الكتاب كما طبع. إن وجود هذه النصوص في الرواية الأصلية «**للذخيرة**» يعكس حرية التعبير والصراحة التي ميّزت التأريخ الأندلسي خلال القرن الخامس الهجري وتلك الروح النقدية التي ميزت هذا التأريخ لأسباب خاصة بازدهار الثقافة الأندلسية خلال عصر ملوك الطوائف[10].

---

(9) **نفس المصدر**، ص 159.

(10) **نفس المصدر**، ص 152.

لقد ساهمت نصوص هذه الوثائق في تقديم قضية المعتضد وابنه من خلال زوايا مختلفة ومتعارضة، ولكنها ساهمت في الوقت ذاته في منحها صورة متكاملة تتميز بالحيوية والتلقائية والمصداقية. إنها تعكس لغة العصر وعقليته بوضوح تام. وإن هذه الوثائق نقلت لنا الكيفية التي حاول المعتضد بواسطتها أن يقنع معاصريه بشرعية ماقام به ونقلت لنا كيف تظاهر بعض معاصريه باقتناعهم بهذه الشرعية كما نقلت لنا سخط البعض الآخر على هذا الحدث.

وعلاوة على اقتباس الوثائق، قدم لنا ابن بسام صورة دقيقة لقضية المعتضد وابنه من خلال نقله لرواية ابن حيان ثم روايته التي سهّل بفضلها استيعابنا لهذه القضية الفريدة.